تونس في يوم الثلاثاء ٢٤ محرم سنة ١٣٤٠ — ثمن العدد ٢٠ صانتيما — الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢١ — العدد ٢ السنة الاولى

البرهان

جريدة حرة سياسية اقتصادية ادبية اسبوعية

"EL-BOURHAN"

Journal hebdomadaire, indépendant, politique, économique et littéraire

الاشتراك

عن سنة ٢٠ فرنكا

عن نصف سنة ١٢ فرنكا

لا ترسل الجريدة الا لمن يدفع معلوم الاشتراك معجلا

المكاتبات

يجب ان تعنون باسم ادارة جريدة «البرهان» بشارع باب الجزيرة عدد ١١ بتونس

العنوان التلغرافي: البرهان - بتونس

المدير السياسي: حسن قلاتي

Directeur politique: Hassan GUELLATY.

الصحافة في الامم

فائدتها ومضرتها

من الناس من يعتقد ان الصحافة هي عبارة عن اوراق مطبوعة مملوءة الاعمدة بما يقرا ويفهم بقطع النظر عن قيمة تلك الكتابة وما ينتج عنها من المصالح او المفاسد ويرى كثرة هاته الاوراق وانتشارها عنوان الرقي والتقدم في ميادين الحضارة

والحقيقة ان الصحافة مهنة شريفة وخطة سامية ذات فوائد جمة ونتائج مهمة مبنية [illegible] والتزامها وبواسطتها يتمكن من خدمة الصالح العام ويحصل بذلك النفع والانتفاع للهيئة الاجتماعية وتلك هي الغاية المقصودة والضالة المنشودة من تاسيس الصحافة واختراعها على اختلاف نحلها واوضاعها وهي الصحافة التي يعد انتشارها رقيا يتفاخر بنموه الامم المتمدنة وهي التي يجب على افراد الامة الاعتناء بها ومساعدتها بكل مرتخص وغال وهي التي يوصف اصحابها برجال الاستقامة ومستحقي الزعامة وانهم قادة الامة وساستها عظماؤها وحماتها لسان القومية وترجمان العواطف ومشائخ تربية الاخلاق والمناضل الوحيد عن كيان الامة ووحدتها والمطالب بحقوقها ومصالحها فهاته هي الصحافة النافعة الجديرة بان تسمى صحافة واصحابها صحافيين

اما اذا لم يقصد من الصحافة الا محض التجارة والاكتساب تمحضت فيها خدمة الغرض وصارت همة اصحابها الحصول على هاته الغاية باية طريقة كانت وباي اسلوب وكلما لاح مطمع جعلوه سلما يتسلقونه رجاء الوصول الى تلك الامنية التي يرمون اليها وكلما انفتح امامهم باب رجاء يلجونه بقطع النظر عن المبادي العميقة التي توجد خلف تلك الابواب والتي يوشك ان تقع فيها الامة ومصالحها بفضل مساعي هؤلاء الانتفاعيين فوجود هاته الصحافة ورواجها دليل ساطع على سقوط الامة لا على رقيها ومضرة فادحة وداء عضال لا ينجع فيه دواء

واعلم ان الصحافة كانت في ابتداء امرها قاصرة على نشر الاخبار وذكر الوقائع ثم اخذت ترتقي شيئا فشيئا باعتبار نمو العمران وتعدد الحاجيات حتى وصلت الان بالبلاد الراقية الى غاية الكمال وتنوعت باختلاف [illegible] والاقتصادية والفلاحية والصناعية والسياسية الى غير ذلك من الانواع التي لا تقف عند حصر والقصد الوحيد من جميعها هو تربية الامة على الاخلاق الحميدة وتهذيب الطباع الجافية والحث على اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل لكل الجرائد انما تكتب لافراد الامة فهم المخاطبون بنصائحها وارشادها والمنادون بتحذيرها واغرائها وقد تفنن الكتاب والمحررون في الطرق الموصلة الى هذا الغرض الجليل فتراهم يطرقون ابواب التحرير من جميع جهاتها طورا يقفون موقف الواعظ الخطيب ينفثون الحكمة ويقرعون الاسماع ويزجرون الطباع النافرة فتخضع الى الطاعة ووجوب الاتباع وطورا يتزيون بزي المازح الهازل يمزجون اللعب بالجد فتبرز الحقائق بهذا الاسلوب ناصعة ساطعة ضمن نكات ادبية وضرب امثال مروية تنشط القاري وتبعثه على استدامة المطالعة حتى تتمكن من فكرة تلك الحقائق ويتخذها طريقته المسنونة التي تكون وجهة افعاله ورائد اعماله وتارة تراهم يقفون موقف المحاماة يناضلون عن حقوق الشعب المهضومة مناضلة القوي الباسل يهاجمون بسيف العدالة جيوش الظلمة ويردون صدماتهم بصدور تترست بدرع الحق والانصاف واخرى ينقلبون مشرعين ومقننين يقترحون على اولياء الامور تصدير الاوامر والقوانين بالصفة التي يرونها مناسبة لاممهم كافلة بسعادتهم ملائمة لاحتياجاتهم ومصالحهم

ولا مطمع لنا في استقراء مشارب الكتاب والصحافيين والطرق المتعددة التي يسلكونها والغرض من جميعها خدمة الصالح العام

واما الانتقاد فانه سنة متبعة عند المفكرين وكتاب [illegible] تكون الافكار متباينة والقول [illegible] فهي وان اجتمعت على غاية مقصودة ومرمى محدودة فانها كثيرا ما تختلف وتتباين في شان الطرق الموصلة الى تلك الغاية فهذا يرى طريقته هي القريبة من الوصول ومعارضه يراها بعيدة بمراحل عن الغرض المامول والاخر يرى خطته هي المنتجة بدون لجاج ومعانده يراها عقيمة الانتاج ومن هنا يتولد الخلاف ويحمى وطيس الاحتجاج وجاء دور الانتقاد وهو من الامور الجليلة النافعة ولا ينكر فائدته الا غبي او مكابر لكن بشرط خلوه عن الاغراض السافلة ووقوفه موقف الادب مع المخالف فلا يعمد المنتقد الى انتقاص مخالفيه والتعرض الى حياتهم الشخصية وكونهم من سقط المتاع ممن لا يعتمد على افكارهم او يتبع الاصغاء الى ارائهم بل ربما اجتاز بعض اغبياء المنتقدين ابواب الشتائم والسباب والثلب [illegible] واختلقوا من الاوهام نقائص وجرائم الصقوها بالمعارضين ونسبوها للمخالفين [illegible] اللئام والمارقين من جامعة الاسلام وما ذلك الا من ضعف الحجة التي بها يقاومون [illegible] وعلى [illegible] وما فائدة [illegible] اذا كان الغرض من الانتقاد اقامة الحجة على المخالفين بالبرهان المبين وتزييف طرقهم وابطال ارائهم وما يهم القاري من صفة المخالف شريفا او وضيعا وهو انما ينظر في [illegible] وفي دعامة فكرته بقطع النظر عن [illegible] وصفته لكنها الاغراض اذا استحكمت [illegible] باصحابها في تيار الجهالة فترمي بهم في مكان سحيق

وايضا فمن علامة ضعف الحجة ان [illegible] المنتقد اطفاء نور الحقيقة بما يسلكه [illegible] مقاومة فكرة مخالفيه بالمراوغة [illegible] يشيع الاراجيف في سبيل انتشارها [illegible] يتصدى لمنع باعة الجرائد من بيع جريدة غير مطابقة لاميال فهو بذلك يقيم برهانا بان تلك الجريدة اذا انتشرت بين افراد الامة اصاخوا الى طريقتها وانتصروا الى فكرتها وما ذاك الا لوضوح برهانها ورجحان ميزانها والا فما معنى هذا الخوف وهذا الحذر فالصحافي الحقيقي لا يانف من انتشار صحف معارضيه بل يجد في ذلك [illegible] على انتقاد ارائها والمنتقد الصادق الوطني المخلص في خدمته لقومه وامته [illegible] بانتشار فكرة المعارضين ليفتح له باب الجدال والانتقاد بالطريقة المرضية لتتضح [illegible] من ذلك الجدال وللباطل جولة [illegible] الحق فاذا هو زاهق والحق احق ان يتبع وماذا بعد الحق الا الضلال

ونحن قد ابرزنا هاته الجريدة المباركة [illegible] ان شاء الله من خدمة المصلحة العامة [illegible] الامة في سرها ونجواها متجردة عن [illegible] السافلة والمقاصد الذميمة

وما برز العدد الاول منها حتى قامت [illegible] المخالفين واقبلوا اليها يزفون [illegible] في ميدان الحق المبين ولكنهم اتخذوا تلك الوسائل الحقيرة من تهديد الباعة والتحجير عليهم في بيعها وتوعدهم ان خالفوا بالمقاطعة والمعاداة وفريق منهم اخذ يترجم عن اغراضها ويتفنن في تفسير غوامض الفاظها على ما يقتضيه ذوقه السليم وفكره الحكيم واستنتج من برنامجها انه برنامج سياسة الاندماج وان اصحابها فقدوا كل حس ولا يرون وجوب التحفظ عن الدين والجنس ونحن اول من [illegible] بعضها لحق بها الموت الشائن و[illegible] وتنوسي تاريخها والتحقت بالامم البائدة البعد هذا يتهموننا بسياسة الاندماج واعتقد اخرون بان غايتنا النهائية هي تصيير المملكة مستعمرة فرنساوية متمتعة بالاستقلال الداخلي والجواب انه ليس للغاية نهاية والجبلة البشرية قاضية بانه كلما تسنم المرء درجة من درج الرقي طمحت به نفسه الى درجة اعلى منها فلا يقف عند حد في التطلع للوصول الى ما فوقه من ذرى المعالي والكمالات تلك هي النفوس الابية التي ترى الوقوف عند ما انتهت اليه عجزا وضعفا والاكتفاء بالحاصل خلة وعسفا وهنا ننبه القراء الى الغلط الواقع لمترجم البرنامج الذي حرره صاحبه باللغة الفرنساوية وادرجه بجريدة تونس الاشتراكية قبل بروز جريدتنا حيث ترجم لفظة «دومنيون» بمستعمرة وفي الحقيقة هي اوسع من ذلك كحكومة الكانادا مثلا بالنسبة الى انقلترا فهي دومنيون لا مستعمرة [illegible] الغرض من هاته الدسائس الحقيرة [illegible] الشتائم والسباب الذي [illegible] العاجزين ونحن لا نانف من [illegible] اذا كان الغرض منه [illegible]

بلجيكيون و فرنسيون

بافريقيا

من ضروريات الشعب التونسي ايجاد نائبين له بالعاصمة الفرنسوية لارشاد الحكومة والدوائر السياسية ورجال البرلمان وتشخيص جميع احتياجاتنا امامهم واستلفات انظارهم الى المشاريع التي يقرر نائبها عن حسن نية ولكنها ربما تحدث باضرارا غير متوقعة فينشأ عن ذلك سوء التفاهم وهو عكس ما نعتقاد اذ مستقبل جميعنا لا يرتكز الا على الوفاق والاتفاق وتطبيق سياسة التساوي والمشاركة بحسن نية واخلاص

نشرت جريدة لا ديش تونزيان بعدد يوم الاحد ١٦ من هذا الشهر مقالا تحت العنوان اعلاه بامضاء مسيو بول ايف سيو الذي يظهر منه انه قد درس حياة المستعمرات بصفة عامة واهمل جزئيات واحتياجات قومية واقتصادية لا يتيسر الغاؤها بظنه ان بشمال افريقيا وبالاخص في الجزائر وتونس اراضي شاسعة من غير مالك لها او بيد الحكومة يلزم تعميرها في المستقبل بواسطة جاليات تجلب اليها من البلاد الاروبية لتعمل فيها عملا صالحا باحيائها وبث بذور المدنية والرقي فيها الى آخره..

وبعد ما بسط الحديث على ما قام به البلجيكيون من الاعمال الاقتصادية الراقية بالكونغو وبث التعليم بين طبقات الاهالي وتاسيس القرى والمدن ومد السكك الحديدية في الاماكن القاحلة التي بها [illegible] حكومته لهذا [illegible] جماعة خصوصا وانه [illegible] يتمسكون بالوطن الفرنساوي واستشهد احد الكتاب البلجيكيين مسيو ريمون سلاي حيث يقول « يوجد الآن بالبلاد البلجيكية الآف من الافراد الذين لا ينتفع بهم ولا باس باخراجهم من البلاد لا لعجزهم بل لان الحالة الراهنة لا تمكنهم من استعمال ذكائهم او من القيام بعمل نافع »

ولكن كيف يمكن توفيق هذا الراي مع الحركة الفكرية الموجودة الآن بالايالة التونسية والتي لا تجهلها جريدة شبيهة بالرسمية كجريدة لا ديش تونزيان ؟

فمن جملة مطالبنا المتفق عليها الآن والمسطرة في العدد الاول من جريدة البرهان توزيع الاراضي الموجودة اليوم تحت يد الحكومة والتي توجد تحت يدها في المستقبل بالسوية بين العنصرين الفرنساوي والاهلي من غير تمييز احدهما على الآخر نحن لا نرى مانعا من جلب جالية بلجيكية الى بلادنا بشرط ان تنتفع من غير ادنى مضايقة للاهليين وذلك بدرس حالهم من الوجهة الاقتصادية درسا محكما والتامل من احتياجاتهم تاملا كافيا

تسنى للحكومة التونسية فيما مضى ان تملك جانبا معتبرا من الاراضي الصالحة للزراعة واعدتها للاستعمار كما ان جانبا من الفرنسويين ابتاعوا من الاهليين جانبا آخر بحيث حدثت ازمة شديدة عند قسم عظيم من الاهالي القاطنين في الاماكن التي ارتبط بعضها ببعض بالسكك الحديدية والطرقات فرأى اهل الخبرة منا مطالبة الحكومة بتوزيع ما تملكه وما ستملكه من الاراضي للاهليين والفرنسويين على نسبة احتياجاتهم عملا بقاعدة المساواة بين العنصرين القاضية بان الميزانية التي تقرر لادارة الفلاحة لشراء الاراضي لا يصح اعتبارها لصالح عنصر دون الآخر وحينئذ انفراج ازمة الاراضي مع تسهيل الاستعمار للعنصر البلجيكي او غيره من الامور الصعبة التي تستدعي التبصر وعدم التسرع خصوصا وقد بلغت اثمان الاراضي مدة الحرب وبعدها درجة نهائية في الارتفاع ولم نسمع قط في الماضي ان كراء العشر هكتارات بلغ الالف فرنك في العام الواحد وثمن مشتراها عشرين الف

يصعب في زمن مثل هذا تطبيق ما تمليه الاحساسات على الواقع فلا ننكر ان العنصر البلجيكي عنصر نبيل ماجد يحفظ له التاريخ مساعدته في الحرب الكبرى وانضمامه بجانب فرنسا وهذه المزية قام بها ايضا الشعب التونسي الذي هو والشعب البلجيكي امامها سيان بل ان الشعب التونسي اجدر بالاعتناء نظرا لكونه في بلاده وارض آبائه واجداده

محمد نعمان

الاحوال الخارجية

انتشب القتال بين الاتراك واليونان بجوار وادي ساقاريا من نحو ثلاثة اسابيع ولم يدر احد الى هذه الايام كيف انتهت هذه المعركة الهولة لاختلاف الاخبار التي كانت ترد من الجانبين وكثرة الاشاعات الكاذبة التي كانت تذيعها الشركات [illegible] حالة الجيوش المتحاربة [illegible] اليونانية في قلب [illegible] تكذيبا صريحا فجاءت الاخبار تترى مبشرة بانكسار جميع الهجمات اليونانية وركون الاعداء الى التقهقر عن المواقع التي احتلوها سابقا بعناء عظيم وتلفات لا تحصى

رجعت عساكر قسطنطين عن اعقابهم تحف بهم الخيبة من كل مكان وتلعب بهم عوامل الياس والضجر والفتور بالرغم عن تفوقهم على الكماليين عددا وعدة فاضطرت الصحف الاروبية وحتى الانكليزية منها الاكبار بسالة الابطال الذين عجزت عن ارضاخهم ارقى آلات التدمير صنعا ودقة والاقرار بان تهمة الهرم والانحلال لا يمكن ان تلصق بشعب اثبت للعالم اجمع باعز برهان لديه - وهو دم ابنائه - انه لا يرضى ان يموت ومع كل ذلك فانا لم نسمع صوتا صاح باروبا شفقة على هاته الامة النبيلة التي جارت عليها سياسة الطمع والاستئثار ورحمة باولائك الابرياء الذين يموتون في كل لحظة ضحية تعصب لويد جورج وتعنته الاثيم بل شاهدناها تنظر لتلك الحرب الجائرة كانها دائرة في كوكب بعيد لا رابطة لها به وكان الارواح التي تزهق فيها ليست ارواحا بشرية فلم تكترث بما اقترفه اليونان من الشنائع الثابتة ولم يثر غضبها ما استحلوه من طرق العسف والقساوة والتمثيل بالشيوخ والنساء والاطفال قبل القضاء عليهم بالاعدام ولا ما استباحوه من هدم الهياكل الدينية والمقابر المحترمة والآثار التاريخية الجليلة مما لو تجاسر على ارتكابه غير اليونان لقام له العالم المتمدن باسره وقعد ولكن من علم باي عين ترى اروبا [illegible] ادرك سر سكوتها عن تلك الفظائع التي [illegible] منها الجلود

قلنا ان الاتراك ردوا جميع هجمات اليونان واكرهوهم على اخلاء [illegible] وادي ساقاريا فاتفق هؤلاء ان لا مناص لهم من الانسحاب عن الاراضي التي توغلوا فيها فاخذوا في الرجوع القهقري تاركين [illegible] من المعدات والذخائر والمدافع والجيوش الكمالية تطاردهم بلا امهال ليلا نهارا حتى [illegible] الاخيرة انهم سيغادرون [illegible] من المدن الواقعة على الخط الحديدي [illegible] الكبير خوفا من انقطاع خط الرجعة عليهم ولا ندري في اية نقطة سيقفون هذه المرة

كما لا ندري ماذا يكون سلوك [illegible] الشرق بعد الفشل العظيم الذي اصاب اعوانها وهل هي مصممة على متابعة سياستها [illegible] بالرغم عن انفجار براكين الهيجان بالهند واشتداد لهيب الغضب بهاتيك البقاع اذ لم يعد خافيا على انسان - مهما احتاطت الادارة الانجليزية في اخفاء الاخبار الواردة من البلاد الهندية وما يليها - ان حركة المقاومة التي قررها زعماء الاحرار [illegible] على اختلاف معتقداتهم تتسع يوما فيوما [illegible] اللورد ريدنغ والى الهند الجديد لم تنفع في ايقاف هذا التيار المخيف - وهذه القلاقل التي [illegible] ولاية مدراس بين قبائل الموبلاه والمعارك الدموية التي دارت بينهم وبين رجال البوليس الانجليز في الشهر الماضي حجة على اشتداد الازمة السياسية الاجتماعية بالسلطنة الهندية - وبالرغم عن المشاكل [illegible] من نحو شهر ونيف بين [illegible] رئيس الـ [illegible] لم تات بنتيجة لهذا التاريخ [illegible] ان تنقطع على غير وفاق ذلك لان الحكومة البريطانية ترفض الاتفاق مع مندوبي ارلاندا على قاعدة اعتبار هذه البلاد كـ [illegible] من [illegible] الانجليزية وزعماء الارلانديين لا يريدون [illegible] في المفاوضة معها ما لم يكونوا معترفين كارباب دولة مستقلة والفرق بين هاتين النظريتين كما يرى القاري الكريم بعيد ولا ننسى ايضا من جهة اخرى ان المفاوضات بين حكومة انجلترا والوزارة المصرية التي فتحت بلندرة منذ شهرين لم تنتج [illegible] الوفد المصري عاد الى بلاد النيل [illegible] اخبرت به بعض الصحف الفرنسية [illegible] الشروح الطوال ولا يخفى ما في ذلك من اسباب القلق والحيرة لرجال بريطانيا العظمى الذين لا يمكنهم الوقوف موقف المتفرج الخامل [illegible] الحوادث الهائلة لذلك فانا لا نستغرب [illegible] ظهر قريبا انقلاب محسوس في سياسة انجلترا [illegible] الشرقية لان الظلم لا يطيق الدوام [illegible] المرتبكة زمنا طويلا

الجرائد الاسلامية باوروبا

ظهرت جريدتان تدافع عن [illegible] الاسلام [illegible] باشارة : الاولى بباريس [illegible] Echo de l'Islam (صدى الاسلام) [illegible] بلندرة وهي جريدة Muslim Outlook [illegible] الاسلام) ثم عطلتها الحكومة الانجليزية فبات بعدها جريدة Islamim News الاخبار الاسلامية وعطلت هاته ايضا وظهرت جريدة Muslim Standard (لواء المسلمين) وعدنا عددها الثاني بين ايدينا

مسلمو بلغاريا

اجتمع مؤتمر في بلغاريا من المسلمين البلغاريين بمدينة كرواليك ليتفاوضوا في مسائل جوهرية تخص المصالح الاسلامية ببلغاريا . وقرروا تاسيس ثلاث مدارس تدريبية لتنفيذ غاياتهم وهاته المدارس تكون بيرشك وشمني وقرغلي

(بلغاريا وعاصمتها صوفيا بلاد من بلدان البلقان انفصلت عن تركيا سنة ١٨٧٨ وبها من المسلمين الاتراك ما ينيف عن ٥٦٩٧٦٨)

مؤتمر بتورينو ايطاليا

استدعت الحكومة الايطالية بعض علماء الاجتماع من الاتراك ليتفاوضوا في مشاكل اجتماعية (سوسيولوجية) تخص عدة امم . وقد جاء ثلاثة اساتذة من جامعة الآستانة لتمثيل الجمعية السوسيولوجية التركية

محلية

يوما فيوما

يوم الاثنين - برزت جريدتنا لعالم الوجود

وقبل بروزها بايام اشاع السادة الاعضاء الدائرون [illegible]

ان مساعيهم المحمودة لم تقترن بنجاح واهالهم توثر قط على الشعب بل كانت من اعظم العوامل على اشهار « البرهان » والتعريف به نزل الرعب في قلوب اولائك الابطال واستولى عليهم الاندهاش فقام معالي الاستاذ على عرشه وتمدد واكفهر وجه الشيخين وارتعدت فرائص الاستاذ الفذ وفي الحين عقدوا مجلسا فوق العادة

ولما التأم المجلس قام احد الشيخين والقى خطابا موضوعه بودقه يسبك فيها النحاس والفضة (ولحد الآن لم نتصل بتفاصيل في معنى هذا اللغز)

ثم تلاه معالي الاستاذ وارتجل خطابا بليغا اثر في الحاضرين اعظم تاثير بحيث لم ينه الخطاب حتى استولى عليهم النعاس وهم وقوف . وبعد انتهاء الخطاب انتبه السامعون من نومهم وقرروا بالاجماع ارغام باعة الدخان على عدم بيع « البرهان » والتمسوا من معالي الاستاذ ان يقوم بهاته المهمة لما له من الحظوة لدى الباعة المذكورين فضرب معالي الاستاذ على صدره وصرخ قائلا « انا لها » وتمثلا طاف معالي الاستاذ على باعة الدخان وتهددهم بالعقاب عن تكليفهم ببيع جريدة الحزب الا [illegible] « البرهان » فانقاد له اولائك [illegible] رفع « قائلة » [illegible] يدفعون نسخة من « البرهان » [illegible] وجوههم علائم الفرح والسرور ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه [illegible] « المردود » كان يترقب [illegible]

ولم ينقض صباح يوم الاثنين حتى تقاطر الناس مع اختلاف طبقاتهم ومشاربهم على مطبعة النهضة لاقتناء هاته الجريدة التي لا زالت اذاك تحت الطبع وفي مساء ذلك اليوم اغتص جوار المطبعة بافواجهم وبمجرد ما انتهت العمال من الطبع ووزعت الجريدة على الباعة لم يتمكن هؤلاء من اجتياز باب المطبعة بحيث حاصرهم القوم وكل يريد ابتياع « البرهان » قبل الآخر . فنفذ ما بيد الباعة من الاعداد وهم بين جدران المطبعة وعلى مقربة منها

ومما تقدم نستنتج ما ياتي

اولا - ان اعضاء الحزب الدائرين قد انذعروا من تاسيس « البرهان » وفي انذعارهم اعتراف منهم ان هاته الجريدة سترفع الحجاب عن المظالم التي رمى بها الشعب للتدجيل والتمويه وحب الذات

ثانيا - ان هؤلاء الاعيان المتظاهرين بالمحافظة على حرية الفكر والقول هم في الحقيقة الد الاضداد لتلك الحرية . فلقد بذلوا مجهوداتهم واستعملوا اخس الوسائل لمنع اضدادهم في الفكر من ابراز ارائهم للخارج . فماذا كانوا يفعلون لو كانت بايديهم مقاليد الامور لا قدر الله

ثالثا - الشعب غير منقاد اليهم كما يدعون بل انه يميز بين السياسة الصادقة وسياسة التغرير والانتفاع

فشكرا لك ايها الشعب النبيل على ما ابديته نحونا من جميل الاحساس ومظاهر الاقبال

اما انتم ايها الدجالون فستعضون التراب في اقرب وقت مما تتوهمون

الثلاثاء

لما راى اخواننا ان مقاطعة باعة الدخان [illegible]

[illegible] المرتبة لبيع « البرهان » وذلك باستعمال وسائلهم المعلومة فمن ذلك اني شاهدت واقعة مضحكة اقصها على القاري الكريم

التقى احد الباعة باحد الاقطاب اللجنة العاملة بالحزب الحر فعاب الثاني الاول على قيامه ببيع جريدة « الخونة » فلم يفهم البائع شيئا وطلب من المجابه فتح الآخر وقال له : الم تعلم ان « الامام » (هكذا) دعى على كل من يقرأ « البرهان » او « يبيعه » فاجابه البائع وهو على بساطته لا يخلو من النباهة « دعني يا رجل ان الارباح المجبرة التي من بيع الجريدة معجلة اما نتيجة لعنة الامام فهي مؤجلة »

الاربعاء

طالعت اليوم على فصل ممهد نشرته جريدة « الرصيف الفضال والوطني المغوار » تحت امضاء « بالعدد » وقد دارت الافكار في معرفة كاتبه الجليل وذهب الناس في ذلك مذاهب شتى فمنهم ان صاحب الجريدة جاهل باصول الكتابة فضلا عن دقائق التحرير اما نحن فقد تمكنا من معرفته بدون تكلف وذلك بمجرد وقوفنا على عبارات الفصل التي ربما تحوي الالفاظ واستعمال [illegible] ومنها القدرة العجيبة على استعمال [illegible] وقلب الحقائق وتزويق الكذب [illegible] البراهين [illegible] الذي حمل الكاتب على التعرض [illegible]

وانقاء لافشاء السر فلا يمكننا التصريح بان «الباقعة» هو معالي الاستاذ وان معالي الاستاذ هو «الباقعة»

كما قرانا في الصحيفة المذكورة اية قرآنية صدر بها فصله «بائع الغطاء والوطاء» واليك هاته الاية المباركة «يايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» ولو استمر في التلاوة وقرأ الآية بعدها «فتبسم ضاحكا» من قولها» لكفانا مهنة الجواب

الخميس

كثر القيل والقال في شرح فقرة من برنامج هاته الجريدة وها نصها

«كما نقول ان الغاية التي نرمي اليها هي البلوغ يوما ما في دائرة السلم والهدو والعمل تدريجيا وبالانتظام لنيل حق التحصيل على ناسيسات البلاد الحرة المستقلة اي مجلس تشريعي مؤلف من تونسيين وفرنسويين وسلطة تنفيذية تعين بموافقة الشعب وتكون مسؤلة لدى المجلس بحيث نتوصل لايجاد حكومة فرنسوية تونسية محرزة على الاستقلال الداخلي وقادرة على تصيير هاته البلاد البهية من اخصب واسعد المستعمرات الفرنساوية ذوات الاستقلال الداخلي»

ولقد اخذ «قادة» الحزب الحر لفظة مستعمرات ذريعة لتضليل الافكار قائلين ان تونس بلاد حماية وان تصييرها من المستعمرات الفرنسوية يعتبر كنقلها الى اسوء حال من الذي هي فيه الآن

ان هاته الملاحظة تكون لائقة لو كان في نيتنا طلب اعطاء تونس نظام البلاد الجزائرية مثلا والحقيقة ان النظام الذي جعلناه مطمح انظارنا هو الجاري به العمل في [illegible] كامل استقلالها الداخلي في كل [illegible] والادارة والتشريع والجيش وغير ذلك ولا ارتباط لها مع الحكومة الانقليزية الا فيما يتعلق بالشؤون الخارجية

ويطلق على هاته المستعمرات التي منها الكندا واستراليا لفظ «دومنيون» وهي كما قال صاحب الفتوى في الدستور «لا ترتبط مع ام الوطن الا بسلك من حرير»

ونظام الدومنيون هو الذي عرضته اخيرا حكومة ابر يطانيا على ايرلاندا ولا زالت تتردد هاته البلاد في قبوله

على اننا كنا نظن ان ارداف لفظة «مستعمرات» بهاته الكلمات «ذوات الاستقلال الداخلي» يكون كافيا لدفع كل شبهة ولكننا غفلنا عن سوء نية اضدادنا وشغفهم بقلب الحقائق وتسميم الافكار

الجمعة

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا

فابشر بطول سلامة يامربع

برز العدد ٣٦٥ من جريدة «الصواب» في ستة صفحات لا كلام فيها الا على رفيقنا الفاضل السيد حسن قلاتي

ولقد كان القوم ينتظر قبل بروزها البراهين الساطعة التي اشاع «الحزب الحر الوطني الدستوري الخ» قرب اذاعتها لاقامة الدليل على خياننا وسوء مقصدنا وكان زعماء الحزب يحققون ان ماسينشر في العدد المذكور سيقضي القضاء المبرم على «المدر» قلاتي واصحابه الخونة

تسابق الناس لقراءة تلك الورقة وبذلوا الجهد في البحث على تلك البراهين. فلم يجدوا الا التلفيقات الباردة والقشور الفارغة وادرك جل الناس ما انطوى عليه اضدادنا من الخبث والتدجيل وظفر هؤلاء الاضداد بعكس ما كانوا يأملونه فيمكننا اذا ان نقول ان الله جعل كيدهم في نحرهم

السبت

تعودت من قديم بالبحث على مميزات كل ما أقرأه لا تمكن من حصر انتقادي في بعض نقط اصولية وقد تمكنت بفضل هاته الطريقة من استخراج المميزات الآتية لفصول العدد الاخير من الصواب:

اولا ـ المثابرة على تضليل الافكار فيما يتعلق بصبغة المجلس المطلوب احداثه فرغما عن تصريحات الاستاذ الفذ لدى المقيم العام ورغما عما كتبه هذا الاستاذ بجريدة «الكوري» من ان الامة تطلب مجلسا يقرر الميزان فقط فان «الصواب» احد السنة الحزب «الحر الوطني الدستوري الخ» لا زال يسعى في اقناع الشعب بان الحزب المذكور لم يطلب وان يطلب الا مجلسا سياسيا تشريعيا (راجع فصله الافتتاحي)

ثانيا ـ التدجيل ـ يسعى «الصواب» في اقناعنا بان باعة الدخان قاطعوا «البرهان» من تلقاء انفسهم مع ان اولئك الباعة يعترفون بوقوع الضغط عليهم وتشريف معالي الاستاذ بطرد طميمه لدكاكينهم

ومن قبيل هذا التدجيل نسبة فصل الملحق «بيان للناس» لكاتب لامساس له بالاحزاب مع ان محرر ذلك الفصل هو زعيم الحزب الحقيقي معالي الاستاذ الذي صار يتنازل للتحرير حتى بورقة «جحجوح»

التغليط ـ كانت جريدة «المستقبل الاجتماعي» نشرت تصريحات لمدير جريدتنا تتضمن ان انحطاط سواد سكان المملكة ناتج عن سياسة استبدادية ففسر معالي الاستاذ لفظة استبدادية باسلامية وكنا نجهل لحد الآن ان تينك اللفظتين مترادفتان ومن ذلك اتهام مدير هاته الجريدة بتحقير اللغة العربية لانه كتب ان اللغة العربية بضاعة غير كافية لمن يريد المناضلة على حقوق التونسيين ببلاد لغتها غير العربية

علايم الضعف والانحلال ـ كاستعمال وسائل صبيانية لاستمالة السيد محمد نعمان الذي اشبعوه سبابا وتحقيرا مدة اشهر

التدليس

كحذف هاته الكلمات «ذوات الاستقلال الداخلي» التي اردفنا بها لفظة مستعمرات ببرنامجنا وتغيير الفاظ جملة من البرنامج المذكور وهذا نصها «قبول التونسيين بكل الوظائف التونسية على شرط ان تتوفر فيهم شروط اللياقة العلمية والاخلاقية المطلوبة من المترشحين الفرنسويين» فلقد نقل الصواب الجملة بعد ان عوض لفظة «اخلاقية» بهاته الكلمات «الاخلاق المطلوبة من المترشحين الفرنسويين» لايهام القارئ اننا نريد ان يتجرد الموظف الاهلي عن الاخلاق الاسلامية ونحن في غنى عن افهام القارئ اننا نعني بالشروط الاخلاقية الاستقامة والعفة وحسن السيرة الى غير ذلك من الصفات التي ليست من خصايص امة دون اخرى

فان لم يكن لديك الا هاته الوسائل السخيفة لمقاومتنا فوا اسفي عليك يا معالي الاستاذ

الاحد

عقد المسيو بلتي رئيس الحجرة الفلاحية فصلين بجريدته موضوعهما المسالة التونسية ففي الفصل الاول ذكر ان الثعالبي سقط وكذلك سياسته وفي الفصل الثاني ادعى ان سياسة السيد حسن قلاتي لا زالت كما كانت عليه سنة ١٩١٢ وان تلك السياسة خطيرة على حزب الاستعمار

فنرغب بكل الالحاح من «الحزب الحر الدستوري الوطني الخ» ان يشرح لنا معاني تلك الالغاز

الجمعية الشورية التونسية

ان تغيير نظام الجمعية الشورية التونسية اصبح ضمن دائرة الرغائب التي تطلبها اليوم رواد الاصلاح منذ سنين حدثت في الايالة التونسية وفي الدوائر ذات النظر بفرنسا حركة فكرية ترمي الى تعويض هيكل النظام الحالي لهاته الجمعية واقامة اخر على مبادي حرة يتسنى معه للاهلي المشاركة الفعلية في ادارة شؤون بلاده وهذا المطلب من اهم المطالب التي التفت نظر مسيو لوسيان سان بصفة خاصة [illegible] ما حل بالديار التونسية فبعد ما اسس هذا الموظف السامي هيآت استشارية في بعض الجهات الاهلية ودرس بنفسه حالة البلاد درسا مدققا تحقق الى وجوب اجراء بعض الاصلاحات المهمة فيما يتعلق [illegible] ونظام الجمعية الشورية ولكنه عزم على ان يبحث النظر في هاته المسالة وبما يمكن بنفسه من معرفة اوجه الاصلاح واهميته يوم تفتح هاته [illegible] دور جلساتها السنوية في مبتداء [illegible]

ولذا فقد تحقق من الآن اجراء بعض [illegible] في هذا الموضوع لان المقيم مصمم على ذلك [illegible] سمحت عليه الحكومة الفرنسوية [illegible] ان نقول ان الوفاق تم على هذا [illegible]

ولو نظرنا الى المسالة بحسب ما يمليه الوجدان [illegible] لراينا ان التونسيين الذين عاشوا في ظل [illegible] اربعين حولا اقاموا في اثنائها للدولة الفرنسوية [illegible] البراهين على تشبثهم باذيالها استحقوا بذلك ان يمنحوا التوسع في حقوقهم السياسية ـ ولقد [illegible] هذا الاستحقاق بصورة جلية من اليوم الذي اهرق فيه التونسيون دماءهم في ميادين القتال بجنب الفرنسيين اثناء الحرب العمومية الماضية ـ ولو اننا [illegible] عن صوت الضمير ونظرنا للمسالة من حيث [illegible] السياسة لراينا ان من واجبات الجمهورية الفرنسوية ان تبسط على رعاياها ومن احتمى بها [illegible] يتفيأون جميعا ظله الظليل ذلك هو رواق [illegible] الحقة الذي يتمتع به الفرنسويون

وهذا من واجبات فرنسا الاستعمارية التي بسطها [illegible] مسيو البرسارو في بيان اسباب مشروع القانون المتعلق باستثمار المستعمرات الفرنسوية [illegible] فائقة وفصاحة خلابة تلك الواجبات التي [illegible] عليها دعائم نظام جديد يمكن ان نسميه [illegible] الاستعماري الفرنسي ـ ويحق للتونسيين ان [illegible] ادخالهم فيه كسائر الامم المحجورة لفرنسا. [illegible] الادارة فان تشريك الاهالي في حياة بلادهم [illegible] تتولد منه في الظروف الحالية فوائد سياسية [illegible] الظهور ـ والبكم البيان

ان الحركة التي قامت بها الشبيبة التونسية في [illegible] الغابرة قد هيجت العقول نوعا ما فسطر في ذلك الحين لوايح ومشاريع دستور الغرض منها [illegible] مجلس نيابي تنتخب اعضاؤه بالانتخاب العام مع [illegible] مسؤولة اليه ولكن لم تلبث هاته الحركة [illegible] على قوتها الاولى بل انها سكنت بعض السكون [illegible] الجرائد تميل الى الاعتدال بحيث اننا [illegible] فريقا من ذوي الافكار المتطرفة نرى ان [illegible] التونسية ترضى الآن باجراء سياسة اصلاحية الا انه ينبغي لفرنسا ان تنتهز هاته الفرصة [illegible] وتسارع بتغيير نظام الجمعية الشورية ـ [illegible] ان الجميع يعرفون اوصاف هاته الجمعية [illegible] فلا باس من ان نذكرها باختصار

[illegible] هاته الجمعية بقرار من رئيس الجمهورية [illegible] في ٢ جانفي سنة (١٩٠٥) تلته قرارات اخرى غيرت او كملت ما نص في القرار الاساسي ـ وهي تشتمل الآن على ثلاثة اقسام قسم [illegible] من نواب الفلاحين وآخر من التجار [illegible] من الذوات الخارجة عن القسمين الاولين [illegible] اعضائها واحد وستون خمسة واربعون منهم [illegible] معينون بطريق الانتخاب العام [illegible] الحدم [illegible] وهي عند المفاوضة [illegible] الى قسمين قسم فرنسي ينتخب له كاتبه [illegible] والآخر اهلي يعين له رئيس من [illegible] يكون في الغالب الكاتب العام للحكومة [illegible] ـ ووظيف هذا المجلس ابداء ارائه [illegible] الامور التي تتعلق بمصلحة البلاد وفي المسائل [illegible] التي تقتضي نظام جديد لوظيف ضريبة جديدة [illegible] في الميزانية التونسية التي [illegible] الى نفقات ضرورية والى نفقات اختيارية وليس [illegible] النظر في القسم الاول

[illegible] ذلك يتضح ان هاته المجالس لا حق لها [illegible] سواء في المسائل [illegible] الحكومة او في المسائل التي هي [illegible] مشمولات انظارها طبق التراتيب القانونية. ويمكن للادارة ان تتفصى من العمل بهذه الاراء حتى فيما يخص الميزانية نفسها.

فمن الواجب حينئذ تغيير هذا النظام وتعويض هذه الامتيازات الخيالية بسلطة حقيقية يتسنى معها للجمعية المذكورة المشاركة الفعلية في تدبير مصالح البلاد.

لا شك انه من المستحيل قلب هاته الجمعية التي تمثل بعض المصالح لنظام سياسي محض حيث ان اعطائها هاته الصبغة ربما يودي الى القضاء على معنى الاتفاقات المؤسس عليها هيكل الحماية غير اننا لا نرى مانعا في اعطائها سلطة تشبه مثلا سلطة النيابات المالية الموجودة اليوم بالجزائر التي حققت بقدر الكفاية ما كان منتظرا منها عند التفكير في تاسيسها سنة ١٨٩٨ بما اظهره اعضاؤها من اصالة الراي وحسن السلوك.

وليس لهاته النيابات صبغة سياسية لان غاية ما يمكن لها هو ابداء اراء في المسائل المالية والاقتصادية التي لا مساس لها بميزانية البلاد وقد خولها [illegible] تقديم رغائبها في بعض الاحايين ولا كنها لا تبدي اقتراحات في هذا الباب الا على وجه التسامح لا تقتضي قوانين تخول لها ذلك.

ولكن في المسائل المالية كانتقاد الميزانية والاقتراع عليها فاجتماع اقسام هذه النيابات يعطيها سلطة كبرى كادت ان تكون مطلقة

وعلاوة على ذلك فان اعضاء النيابة الاهلية الاسلامية يعينون بالانتخاب مثل النيابات الاخ[illegible] من طرف هيأة منتخبة ازداد عدد افرادها [illegible]

[illegible] في مباشرة اعمالها

والوظيفة التي لهاته النيابات اقل ما يمكن منحه جبرا للجمعيات التونسية القابلة التي يجب ان تكون كلها انتخابية بدون ميز بين القسم الفرنسي منها والقسم الاهلي.

وكيفية انتخاب الاعضاء التونسيين وشكل الهيئات المنتخبة التي ستعينهم، هما المسألتان اللتان يلزم اصلاحهما في الوقت الحاضر حتى تكونا [illegible] للظروف الحالية ولدرجة السكان في سلم [illegible] وهذا البرنامج الحالي كما ترى من المقاصد الا[illegible] والذي ربما يستصغره طلاب الاصلاح اشهر من الشبيبة التونسية يجب ان نكتفي به اليوم حيث لا يمكن السير في هذا المنهج الا بتعقل وتدريج. فاصلاح المجلس الشوري جسارة واستعجاله. الامر الذي حصل الوفاق حول مبدا، بتنقيح نظام المجالس البلدية وتاسيسها على قواعد حرة من حيث الوجهة الاهلية يكون خطوة عظمى في سبيل منح التونسيين الحريات التي يطلبونها

ان تربية الاهالي السياسية لم تتم لحد الآن ولا [illegible] في يوم واحد وعليه فليتعلموا التمهل في دولة الجمهورية المالية فانها ستمنحهم من النظم الجديدة ما هم المؤهلون له مراعية في ذلك الدرجة التي [illegible] اليها في سبيل الرقي والشروط التي يمكن [illegible] عليها مبدا الحماية

[illegible]

[illegible] عن جريدة الطان الصادرة يوم [illegible]

الوداع

[illegible] من قبل حلوله و[illegible]
[illegible] نفسي في وجداد و[illegible]
الا قد قرت [illegible] الاسى والاسى
وضيقها بالوم [illegible] تجهموا
([illegible]) باعتلائي ورأسي كأنني
أدون معيوب [illegible] بتشرم
وساقوا كأني منه في لجة غلت
تحيط بها من كل صوب سهام
وهبوا كأن الله اغلق بابه
فليس حيالي منه ما اتسم
وحدا باعضائي وجهدا يهيجني
ويبدوا بالطرق تكاد تقصم
وفرنسا وثيرا بدا الي ماتنه
بلانون يوما فوقه انام
ومعاشر الاصحاب والاهل والحمى
ووجدا على وجد يجور ويظلم
واسى أسفي النفس والقلب والحجى
وقد ضعضع الجسم مما يجشم
وضيقا احمال الناس ابرد أثرة
يجيبني عما كتمه اتوسم
سلام على سبع وعشرين حجة
هي العمر بالاهوال والجد مفعم
سلام على علم علت وخبرة
كسبت وآمال بها كنت انعم
سلام على عهد الشباب والصبوة
وان كان لهوي انني ابسم
[illegible]
[illegible] واحجموا
سلام على الاسلام حوما وتونس
وساكنها من اجنبي ومسلم
سلام على الدنيا سلام مودع
يؤثر رجلا للورى ويقيم
سلام على الامر الذي عجل الردى
وأطفأ مني شدة تتضرم
سلام على قوم اذا الموت شالني
وبانهم ناع على ترحموا
[illegible] الشباب و[illegible]
لا تارمجد البلد يعلو ويعظم
[illegible] لعابده وان قال بعضهم
الموت فذا امر به الله اعلم
وما كل من تلقاه يلهو باجن
ولكنه باللهو قد يتلثم
وقد يتخلى الشعب كل مجازف
ويدأب سعيا والحثيث نوم
ويقتل قتلا في الجهاد وسعيه
ويحمل غرم السعي والشعب يغنم
فليس اساس المجد الا تضحية
على اثر اخرى للشعوب تقدم
وليست حياة المرء في الهيئة التي
يعش بها حين الجهاد ويحجم
وان حياة المرء في الذكر خالدا
على صفحة منه لدار مقدم
فيا محو حرا لاسعاد موطن
ويا ليت فالموت في الذل مغنم
وحبذا من بعد [illegible] سيرة
تريها نشر الحياة وتختم

١ سبتمبر ١٩٢١ امين

احاديث خيالية ادبية

السحاب

كان مسافر يجد في سبيله وكان اليوم صحوا وكانت الطريق سهلة العبور غير ما يجده ذلك المسافر بين آونة واخرى من صخرة يجتازها غير مبال او حجيرة لا تهمه او حصا او حصباء يعثرها برجله وتارة لا يجد شيئا فيسلك السبيل بكل هدو

تحين منه بعيد حين لفتة الى خلفه فيرى مقدار ما اجتازه من المسافة فيزيده ذلك تنشيطا واحتثاثا فيستانف المسير متكئا على عصاه متكلا على الله

وفي احدى اللفتات راى بالافق قطعة سوداء خالها لاول وهلة تمثل التعاسة التي كان فيها والظلام الحالك المحلولق حوله ثم ما عتم ان علم انها سحاب طلعت تخبر وتنذر بزوبعة آتية فشعر المسافر ببعض الخطر واحس ببعض الياس ونقصت كمية من رجائه زادت ياسه مقدارا: ثم قال في نفسه: «ماذا عساه يكون من امري اذا كانت السحاب وتهاطلت الامطار وتساقطت الصواعق ونزل البرد — فلا مكان يقيني ولا ملجأ ألجأ اليه فان ذهبت الى ذلك الغاب الذي اراه ربما خرجت علي السباع والوحوش وحوش ضارية دائما بالمرصاد من فريسة تقضي عليها. اما سلاحي فلا يكفي ودرعي غير صالح — فرحماك اللهم رحماك ق عبدك شر هذا العذاب! — ثم ابتهل — ثم تضرع!

وبعد قليل اقترب السحاب — ثم مثل الستار الاسود غشى قلب السماء وغشى ستار اسود من البلبال قلب المسافر — ثم كلما انتشر الستار الاول بالخضراء انتشر الستار الثاني على القلب وانبسط — اومض البرق: وكل برقة يحسبها صاعقة ودوى الرعد: وكل رعدة يحسبها تنذر بالويل والثبور. وسقط البرد: فجمد اعضاءه وزاده فشلا فمنعه هذا عن التقدم بعض حين!

التجأ الى شجرة والصواعق تنزل على الشجر ودنا من الغاب وفي الغاب عرين الاسد

وكان الليث بالمرصاد. هاته فرصة جميلة سمح له بها القدر... فرصة لا يجب ان تضيع!

ولما احتبك الظلام ظهرت الحباحب فوق العشب: حباحب صغرى لا تسري الا على وطيء الاديم يكاد لا يراها الانسان لولا الدجى ولولا كثرتها — فاضاءت وما اضاءت لتنير السبيل لكن جا في الظهور [illegible] وكبريائها كبرياء

وبعد كل خوف وكل ياس من السحاب قرت البلابل و[illegible] من القنوط فانجابت عن السماء وانجلى عن القلب [illegible] المراكة فرجع الامل والرجاء

ولما وقفت اشعتها على المزن [illegible] انوار قوس قزح

المسافر فتاة معتدلة القامة جميلة الطلعة يحبها كثير من الناس ويعشقها شعب كامل؛ وتلك الفتاة هي تونس واليوم الصحو هو الفرج بعد الشدة وحالة الفطرة التي [illegible] اليها بعد عصر الظلم والاضطهاد والشقاء — والطريق هو مسلكنا السياسي ومسالكنا التي تهمنا اكثر من كل شيء لانها حياة كل فرد فهي حياة الكل — واما ما نجده في طريقنا من العثرات فهو ما [illegible] من الصعوبات التي تختلف اهميتها من [illegible] المفرضين

ثم اننا ننظر بعد برهة الى ما عملناه فنزداد نشاطا

فثارت زوبعة ويالها من زوبعة قد تقضي على الحياة (لا كان هذا) وبالتالي تقضي على المسالة التونسية وتلك الزوبعة هي السحاب في مثلنا فان دوى الرعد سباب و[illegible] وان اومض البرق فالبرق كل قول [illegible] اما الصاعقة فهي الخلاف

فكل يرفع عقيرته بما شاء من [illegible] لا تظهر الا في مثل هذا الحين وكل يجول فكرته في الف وسيلة حتى يشتم ولا [illegible] عليه حكم القانون هاته امور لا تجمل ولا تجدر بالعاقل ذي اللب — فان الرصانة واصالة الراي هما ديدن المفكر الذي اخذ على عاتقه القيام بمسالة شعب تحتك. السحاب العليا بالسحاب السفلى فيتولد الرعد ويحتك القول بالقول فيتولد الشتم والثلب

اما الاسد الذي بالمرصاد فهم ثلاثة من الارتجاعيين يهمهم تفرقنا خيرا من كل شيء فيكيدون لنا كيدا. ويحفرون لنا حبا ويفترون علينا المفتريات ويترقبون طيب غرسهم — فتكون الثمرة والثمرة الشقاق ما بيننا — فينظرون الينا بشماتة ويتكلمون عنا بسخرية وتظهر سوء النية في جو [illegible] ويسكون الحقائق فيما شاؤوا من القوالب ويفرحون متى نحزن وما ضحكنا متى [illegible]

ذهبت وقتئذ الى الفتاة فوجدتها [illegible] الوجه وقد ذرفت عيناها دمعتين سالتا على وجنتيها وذبلت مقلتاها فزادها ذلك [illegible] ولو زادها كآبة

ثم قلت لها بنغمة تريد ان تكون رحمة وما كانت الا كئيبة: ايتها الفتاة! عزيزتي كيف ترين الحال؟ انها سحابة صيف ستمر ان شاء الله

فانسكب الدمع من عينيها مدرارا وقالت بصوت متقطع: «ربما كانت سحابة شتاء!

وتنهدت فتنهدت وبكت فبكيت —

بعد هذا خاطبتها! «قولي! خلي عنك الياس والقنوط فدموع ارميا لا تجدي فما بال ما يجب هو عزم موسى وحزمه فهلا لا تجتازين بنا البحر الى السعادة الموعودة وتخترقين بنا السحاب الى اوج السماء؟ فتدبري من الامر فقد حان الحين

ورايت عند ذلك الجد في عينيها وبان الاهتمام في وجهها ثم قالت «الشعب! الى الشعب العزيز اريد ان اوجه كلامي:

الا ايها الشعب: انا التي اطلق اسمي عليك — انا تونس التي كان لي بالامس مجد تليد لم يزل العلماء يبحثون عن اثره — انا التي اريد ان اتقدم انا التي اصررت وصممت على النهوض — انا تونس اقول لك:

عهدي بفطنتك ووطنيتك يضرب بهما المثل والتاريخ على ما اقول شهيد — لا ترى في هذا الافتراق الا ظواهر لا تلبث ان تزول متى زال العناد من جانب — واعلم ان في كل انقلاب لابد ان تتباين الاراء: فالانقلاب الاسلامي وكل الثورات كان هذا شانها ونحن انما انقلابنا سلمي فلابد ان نتبع هذا الناموس — فلا يقعدنك هذا عن العمل ولا يغلب عليك الياس فيذهب عملك سدى والثبات والمثابرة دعائم النجاح!»

وكاني بالشعب عندئذ وهو يصغي اليها وقد فهم كلام امه ولسان حاله يقول: «لله درك يا فتاة! — لتحيا ايتها الفتاة — الى الامام — ثم وجهت تونس خطابها قائلة: «عهدي بالمسلم له في نبيه [صلعم] اسوة حسنة فهو يجادل بالتي هي احسن ودابه الدليل والبرهان ويبتعد عن سفاسف الشتم ابتعاد الارض عن السماء

وعهدي بالعاقل لا يتاثر الا بالعقل فيكون قوله معقولا وعمله مقبولا — ويدعم قوله بالحجج ان كانت له حجة ولا يركن للثلب والثلب سلاح الضعفاء

ايها القوم عليكم باصالة الراي — عليكم بالبيان ان كان هناك بيان — عليكم بالدليل ان كان لديكم دليل

وما لكم وللاصل وكلكم من آدم وآدم من تراب — ولا تسابوا واللبيب من تكون النتيجة عمله فان وجدها بعكس ما يريد ولو كانت تطابق السياسة لا يعملها — والسب ولو كان شافي غليل الضعيف الا ان نتيجته الحقد لا الاقناع

على انه ما الموجب لهاته الاشياء — فهل نعد عدد النجوم المفكرين والمقتدرين بيننا لو كان لكل مذهب فان الاراء محترمة وفي البلاد المتمدنة ترى الرجل من حزب وزوجه من حزب آخر.»

فنصت السامع وفهم الكلام. كلام راشق وقال بالحقيقة ولو كانت مطالبي معه الا انها لا تتاتى لي الان والاجدر بالعاقل ان يمد رجله على قدر الكساء ومن جهة اخرى فان الفكرة لم تنضج بعد فالاحسن ان ابثها لابني واقولها له حتى تجري في شريانه مع دمه وبالطبع يكون ارقى مني عقلا وعلما وقد مهدت له السبل فيسهل عليه نيل ذلك ويقوم به احسن قيام

وثما انجلى السحاب انجلى الخلاف ايضا وعمل كل من جهته ورجعت المياه لمجاريها وسقت المغارس فنضجت ثمارها واعترى الاسد الفشل بعد الامل فدخل عرينه بيد فارغة واخرى لا شيء فيها — ثم سكت بل احجم — وعم السرور والفرح ومثل الستار الابيض انبسط على القلوب وعلى البلاد

ثم تقدم شخص ما بين الجميع فتى هو ايضا والبس الفتاة اكليلا ومد بيدها سلاحا وكـ[illegible] النهوض والسلاح معقول

ورايت الفتاة مبتهجة وقد سطعت انوار الحقيقة في الحديقة — فذهب الكدر وكانت ما بينهم اعياد وحفلات

وتعانق القوم وشد الغداة يدا بيد وكل ينظر الى الاخر بابتسام ولسان حالهم يقول: الى الامام!

وكان المسافر يجد في سبيله وكان اليوم صحوا وكانت الطريق سهلة العبور.....!

عثمان الكعاك

صاحب امتيازها الطاهر بن الحاج مبروك

مطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ — تونس